التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا

جوزيف بيريز

ترجمة: د.مصطفى أمادي

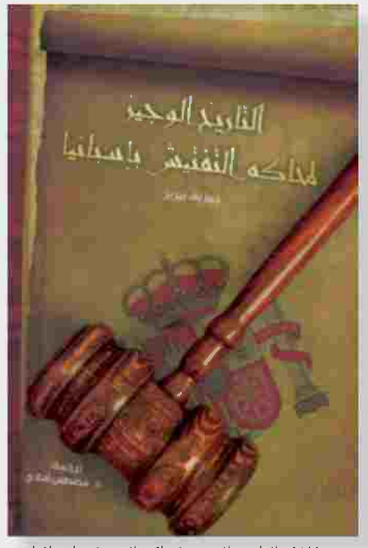

غلاف التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا

بعبثية لـزلّات الحياة قبل أي شيء آخر، وبقدر ما تنبش في واقع نتفادى التحرش به، بقدر ما تشفّ لتكشف ضعفَ الإنسان حين تتطلب الحياةُ قوةً وصلابة، وجبروته حين تقضي الحاجةُ رفقاً ولياناً. ولعلها ببساطة محاولةٌ ماكرة للإيقاع بالآخر، عبر دفعه للتعرف بصدق على ذاته، والوقوف ولو دقيقة واحدة على وجعها وانكسارها.

تعيشُ النماذج البشرية التي تبني عليها المجموعة القصصية عالمها الحكائي بيننا. فهي تفككُ العادي واليومي من حياة البشر، وعبر استدراجهم للبوح بشفافية، تمضي بهم نحو فهم أكثر عمقاً لواقعهم المربك. ولعلها تمثل وفق هذا السياق، فسحةً للتأمل في هذه العالم الغارق في فوضاه، ورهاناً على الآتي؛ على الإنسان البسيط، الساعي دوماً للامتلاء بذاته، بعيداً عن تجاذبات الحياة وعراكها المتواصل، وهي أيضاً محاولةٌ للإصغاء لأولئك الذي يمرّون قربنا بدون أن نلتفتَ إليهم، لأصحاب الصوت الخافت، الأكثر صدقاً وعفوية.

تضم المجموعة اثنتي عشرة قصة قصيرة حملت عناوين: (ثوب في المطار، سيرة ذاتية برغوة القهوة، الموتى لا يفشون الأسرار، أبي لا يجيد حراسة القصور، مواء القطط، الشخص الذي لا يملك جسده، معارك في مقهى الشرق، وشاية العندليب، حيرة الملائكة عند صلاة العشاء، عندما تبكي الخيول، الخارجان عن النص، وحظك اليوم).

ومحافظة كاتب وروائي أردني مقيم في أبو ظبي، يحمل عضوية رابطة الكتّاب الأردنيين، وعضوية منتسبة لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ورابطة أبوظبي الدولية للتصوير الفوتوغرافي، صدرت له في بيروت رواية: (بالأمس كنت هناك)، ورواية (يوم خذلتني الفراشات) التي ترشحت للقائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب 2012.

أصدر مشروع (كلمة) للترجمة في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتاباً جديداً بعنوان: (التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا) للمؤلف جوزيف بيريز، ونقله إلى العربية د.مصطفى أمادي.

يتحدث الكتاب عن محاكم التفتيش الإسبانية التي عاقبت المهرطقين والآلاف من الضحايا الأبرياء، من أجل مساعدة الكنيسة على التحكم في الشأن السياسي والعام.

ويأخذ المؤلف بعين الاعتبار في هذا الكتاب التاريخي، مجموعة من المساهمات التي كتبت حول محاكم التفتيش، حيث يحلل بنظرة تاريخية عميقة وإن كانت موجزة، عن علاقة الفكر بالسياسة، ويطرح كذلك، مجموعة من التساؤلات ذات الصلة بنظام ومحاكم التفتيش وتمويلها، كما يوضح الأهداف من إنشاء هذه المحاكم والعواقب المترتبة عنها، وإصدار فهارس بأسماء الكتب المحظورة، بالرغم من أهميتها وقيمتها المعرفية.

كما يعالج الكتاب الصورة التي كانت عليها محاكم التفتيش بإسبانيا، في المناطق التي كانت تحت سلطة الملكين فرديناند وإيزابيلا، ثم تحت حكم آل هابسبورغ، وأخيراً، تحت حكم أوائل البوربونيين. ويتعرض إلى مواضيع من مثل: المسلمين، العرب، اللوثرية والإيراسموسية، التحولات الصوفية، الإيمان والأخلاق، الجهاز الإداري والمالي لمحاكم التفتيش، المحاكمات والسلطات التنفيذية والسياسية لمحاكم التفتيش، إلخ...

والمؤلف جوزيف بيريز من مواليد سنة 1931 بفرنسا، أستاذ متخصص في التاريخ والحضارة الإسبانية بجامعة بوردو، ورئيس الجامعة نفسها من سنة 1978 إلى 1983.

تقلد عدة مناصب مثل: مدير مؤسسة دار بيلاسكيث بإسبانيا وعضو مراسل لمجموعة من الأكاديميات الدولية. ألّف ما يزيد على أربعين كتاباً، ترجمت إلى العديد من اللغات كالإسبانية والإيطالية والألمانية والإنجليزية واليابانية.

نقل الكتاب إلى العربية الدكتور مصطفى أمادي أستاذ بجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء، منسق وحدة البحث في المخطوط الأندلسي ورئيس مركز الدراسات الإيبيرية والإيبيرو أمريكية، من بين مؤلفاته: مسار المخطوط الأندلسي 2008، والمخطوط الصوفي الأندلسي 2010، وتاريخ تطور المصطلحات من أصل عربي في القواميس الإسبانية 2010. ترجم العديد من المؤلفات. وهو عضو في العديد من المجلات والدوريات الثقافية وأستاذ محاضر بمجموعة من الجامعات الدولية كالبرازيل وشيلي، وإسبانيا وفرنسا والكويت.

في خيمة القذّافي

غسان شربل

في كتابه الصادر مؤخراً عن دار (رياض الريّس للكتب والنشر) في بيروت، والذي حمل عنوان (في خيمة القذّافي)، يتناول الكاتب والصحافي اللبناني غسان شربل شخصية الرئيس الليبي الراحل العقيد معمّر القذافي وتاريخه وسيرته، عبر أحاديث مع مجموعة من عارفيه الذين «يكشفون خفايا عهده»، كما ورد على الغلاف، وهم: عبد السلام جلود الذي كان لفترة طويلة الشخص الثاني في حكم ليبيا، عبد المنعم الهوني، عبد الرحمن شلقم، علي عبد السلام التريكي ونوري المسماري.

ورغم أن الكتاب يجمع بين الصحافة والتاريخ، ويكشف عن شغف مؤلّفه بالسياسة والأمن، فإنه ليس مجموعة حوارات صحافية فحسب، ولا هو

غلاف كتاب في خيمة القذافي

كتاب توثيق لأربعة عقود من تاريخ ليبيا تحت حكم القذافي، بل شهادات ووقائع يرويها خمسة من قادة الثورة التي أطاحت النظام الملكي الليبي عام 1969 بزعامة معمر القذافي، والذي تحوّل في سنوات إلى الحاكم الأوحد حتى مقتله عام 2011.. وفي المحصلة، تتعدّد قراءة هذا الكتاب. فمن شاء أن يقرأه سياسياً، فهو يجد فيه ضالّته. ومن شاء أن يقرأه تأريخياً وتوثيقياً، فهو يكتشف فيه مادّة مهمة، لا سيما في ما يرتبط بثورة الفاتح من سبتمبر وتفاصيلها العسكرية وكذلك الحقبة التي أحكم المستبدّ قبضته فيها. ومن أراد البحث عن مواصفات القذافي بصفته (ديكتاتوراً) نموذجياً، متفرّداً بملامحه وعاداته و (خصاله) غير الحميدة، فهو يواجه حكايات ووقائع غريبة تفوق التصوّر.

وفي حواراته مع الرجال الخمسة، اعتمد شربل أسلوب (الدردشة)، كما يقول، مستنطقاً ومستدرجاً إياهم. وكي تكتمل الصورة أمام القارئ، كرّر بعض الأسئلة على محاوريه، فأجمعوا كلهم على بعض الأمور، وأخفى بعضهم أشياء وصرّح بأمور أخرى، وتكتّم بعضهم، فإذا بالحوارات مجتمعة تكشف ما خبّأه البعض، وإذا بالكتاب يبدو أشبه بمسرحية يتناوب على الكلام فيها خمسة أشخاص، يكشفون سمات خفيّة وغير خفيّة في شخصية الرجل وفي حياته، بما يتيح للقارئ أن يستخلص صورة مركّبة عن رجل، لم يكن طاغية فحسب، بل كان شخصية استعراضية معقّدة.. أما الكاتب، فيقارب الأحداث من دون (تابوات) مسبقة ومن دون هواجس مقلقة، إذ يسأل ويحرّر ويدوّن ويسجّل ويناقش ويحلّل ويقارن المعلومة، ويتجاوز كل ذلك إلى الفضاء الأوسع، وإلى ما يجمع بين (الطغاة) في المنطقة، ويحاول أن يخرق بحذر شديد الثوابت الثقافية والأيديولوجية والسياسية القائمة.

من شخصية إلى أخرى، ومن حوار إلى آخر، يبدو الكتاب أشبه بالاعترافات السياسية القائمة عن أنظمة حكمت باسم (أيديولوجيات) ظلّت قائمة، إذ ترسّخت في اعترافات الخمسة مفاهيم القمع على الصعد كافة.. وبأسلوبه الأدبي الوصفي، يقول شربل في مقدمة الكتاب، والتي رسم فيها صورة نموذجية للقذّافي كما استخلصها بوقائعها وتفاصيلها: لا يلتفت المستبد إلى ساعته. شمسه لن تغرب. أوفده التاريخ في مهمة مفتوحة. كلّفه اختراع بلاده. إخراجها من ركامها.

من خوفها المزمن وانتظارها الطويل. كلّفه وأطلق يده. تفويضه من رحم الأمة، لا يحتاج إلى استجداء الشرعية من (العملاء) و(العبيد) و(الجرذان) و(الكلاب الضالّة). ويضيف: «كان يستعذب اللعب بالمصائر. يخترع أشخاصاً ويخترع لهم أدواراً. يدفعهم إلى أعلى ثم يخفضهم. يدخلهم السجن ويعيدهم إلى مكاتبهم.

ينظّم أعمارهم على عقارب مزاجه المتقلّب. سيثأر من فقر طفولته ومن استضعاف الآخرين لعائلته المباشرة.

سيحتقر الجميع، وفي ساعة الغضب سيقول للناس: من أنتم؟»

يصف شربل القذافي بـ(النكبة التاريخية)، مستعيراً بعض ما قيل عن (القائد التاريخي)، فإن الغلاف الأخير للكتاب يلخّص حكم الرجل بكل الخيوط في يد رجل واحد، والرجل مريض. يهرب إلى الصحراء مع خيمته. لا يحبّ توقيع الأوراق. الأوامر شفهية، سواء كانت لإنفاق الملايين أو للقتل. احتقاره لشعبه لا ينفصل عن احتقاره لكل القواعد الدولية والأعراف. يرسل المتفجرات في كل اتجاه. وستنفجر عبواته جواً وبحراً وبراً. وفي بلدان قريبة وبعيدة. كان يبتهج بإضرام النار في الرداء الأميركي. ويكره السوفييت ويشتري منهم الترسانات.

حاكمة قرطاج.. الاستيلاء على تونس

نيكولابو وكاترين غراسياي

ترجمه عمر بن ضو وكمال البجاوى وإبراهيم بن صالح

غلاف كتاب حاكمة قرطاج

(حاكمة قرطاج.. الاستيلاء على تونس) كتاب جديد أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهو من إعداد نيكولابو وكاترين غراسياي، وترجمه للعربية عمر بن ضو وكمال البجاوى وإبراهيم بن صالح وآخرون.

والكتاب يعد واحداً من أهم الكتب التي صدرت في الفترة الأخيرة، فقد كان الحصول عليه أمر بالغ الصعوبة، فهو يفصل القول ويرصد سيرة حياة ليلى الطرابلسي زوجة زين العابدين بن علي الرئيس التونسي الهارب بدءاً من أسرتها المتواضعة ودراستها في معهد الحلاقة ثم حياتها القلقة وحتى أصبحت صاحبة السيادة في تونس.

والكتاب يتناول ألوان الفساد السياسي والمالي داخل البلاد التونسية، كما يرصد للفتن والدسائس داخل قصر قرطاج وكيف كانت تتحرك الأمور وتدار الدولة، ويتكون من مقدمة وتسعة فصول إضافة للخاتمة وصدر في نحو مائتي صفحة .

هؤلاء غيروا حياة البشرية

تاريخ البريد الألكتروني

ناصر الزمل

كاتب وصاحب موسوعة
أحداث القرن العشرين

كان واتسون يستمع إلى أول مكالمة هاتفية في التاريخ.

واليوم، لا يكاد يوجد من لا يعرف من هو الكسندر جراهام بل؟ فحتى تلاميذ المدارس الصغار يعرفون أنه مخترع الهاتف.

وفي العام 1895 أرسل الايطالي جولييلمو ماركوني، صوته عبر الهواء مدشناً أحد أعظم مخترعات عصرنا، وأعني به الاتصال اللاسلكي، وعلى الرغم من أنه حرم من تسجيل كلماته الأولى عبر اختراعه، فإن ماركوني نال ما لم ينله سابقاه، جراهام بل وموورس من شهرة وتقدير، فقد كرم ماركوني بحصوله على جائزة نوبل للفيزياء عام 1909.

لقد غيرت وسائل الاتصال هذه وجه العالم وحفرت أسماء مخترعيها عميقاً في سجل التاريخ، فمن يمكنه تصور الحياة الحديثة من دون وسائل الاتصال التي قدمها هؤلاء الثلاثة للبشرية؟

لكن الاختراعات في مجال الاتصالات لم تتوقف عند هؤلاء المخترعين الثلاثة، فقد جاء اختراع رابع ليمثل ذروة الاتصالات بين بني البشر في عالم اليوم، وأعني بذلك البريد الالكتروني الذي دخل حيز الوجود في سبعينيات القرن الماضي، والذي أصبح الاتصال عبره عنوان الحداثة في عالمنا المعاصر.

لقد كان كل من هذه الاختراعات ثورة في عالم الاتصال، وصنع كل منها لمخترعه مجداً يستحقه وخلده في كتب التاريخ، إلا رابع هؤلاء المخترعين الذي جحده اختراعه وتفوق عليه شهرة، واضعاً إياه في الظل، ففي حين حاز المخترعون الثلاثة الأوائل شهرة مدوية وكتبت أسماؤهم في سجل الخلود، ما زال مخترع البريد الالكتروني وواضع أسسه مجهولاً يقبع في الظل. كما بقيت مجهولة للأكثرية من مستخدمي الانترنت، الطريقة التي اخترع بها وسيلته الاتصالية الحديثة. فمن سمع عن براي توميلنسون؟ إنه مخترع البريد الالكتروني الذي يعيش حياة عادية موظفاً في شركة أمريكية منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً. دون أدنى محاولة لتعريف العالم بأنه أحد رجال التاريخ، فتوميلنسون فخور بما اخترعه، وهذا يكفيه.

يُعد البريد الالكتروني أكثر الطرق حتى الآن لنقل البيانات، وملفات النصوص والصور الرقمية، وملفات الصوت والفيديو من جهاز كمبيوتر إلى آخر عبر شبكة الانترنت، ولم تصبح هذه الظاهرة الشعبية حتى عام 1990، والآن هي الأعمال التجارية الرئيسية، والاتصالات الشخصية، وكان له تأثير رائع على كمية المعلومات التي يتم إرسالها في جميع أنحاء العالم.

وفي بداياته كان التراسل بالبريد يتوجب ولوج كلاً من الراسل و المرسل إليه إلى الشبكة في الوقت ذاته لتنتقل الرسالة بينهما آنيا كما هو الحال في محادثات التراسل اللحظي المعروفة اليوم، إلا أن البريد الإلكتروني لاحقاً أصبح مبنياً على مبدأ التخزين والتمرير، حيث تُحفظ الرسائل الواردة في صناديق بريد المستخدمين ليطلعوا عليها في الوقت الذي يشاؤون.

كانت وزارة الدفاع الأمريكية قد اختارت شركة (بي بي ان) التي يعمل فيها المهندس راي توملينسون لكي تقوم ببناء ARBANET أربانت، وهي أحرف ترمز إلى الشبكة التي تربط المعاهد العلمية والجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية بعضها ببعض، وتجعلها على اتصال فيما بينها، وتعتبر أربانت هي الركيزة الرئيسية

التي انطلقت منها شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) حالياً.

كان راي توملينسون قد شارك في تصميم تلك الشبكة ببرنامج لكتابة الرسائل الإلكترونية يسمى SNDMSG وذلك لكي يتمكن العاملون عبر شركة أربانت من الاتصال فيما بينهم عن طريق الرسائل التي ترسل لبعضهم البعض، وهذا البرنامج لا يرقى لمستوى البريد الإلكتروني الحالي، ولكنه كان النواة التي بدأ منها (توملينسون) للوصول للبريد الحالي .

وأهمية هذا البرنامج أنه يصنع ملفاً تُوضع فيه الرسالة، وهو ما يعني أنه لا يستعمل إلا بين شخصين أو أكثر يشتركون في جهاز كمبيوتر واحد. من تلك الأجهزة التي كانت متوافرة في المعاهد والجامعات المشتركة بشبكة أربانت، فالكمبيوترات الشخصية لم تكن قد ظهرت بعد. حيث كان عليه أن ينتظر حتى عام 1981 لتظهر محدثة التحول الأكبر في عالم التكنولوجيا الحديثة التي تسيطر على عالمنا اليوم.

وكان البريد الإلكتروني في وقت مبكر من القرن العشرين ليس كما ما نعرفه في هذه الأيام بل هو بمثابة ملف دليل توضع الرسالة بداخل الدليل لمستخدم آخر في مكان حيث يمكن أن يرى ذلك. تماماً مثل تترك مذكرة على مكتب شخص ما. وكان نظام البريد الإلكتروني الأول من هذا نوع أُستخدم في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام 1965. ووضع برنامج آخر SNDMSG لإرسال الرسائل على الكمبيوتر .

يقول توميلنسون «لم يكن صندوق البريد إلا ملفاً يكتب فيه المستخدم رسالته، ولا يمكن للقارئ إعادة الكتابة عليه أو تحريره، يمكنه قراءته فقط». وكما ذكرنا، فقد كان الهدف ترك الرسائل من الشخص الذي انتهى عمله على الجهاز للشخص الذي سيتولى أمره من بعده، من دون الحاجة للقاء.

في عام 1981 حدث التحول الكبير في عالم الاتصالات الذي سيطر على العالم اليوم ، فقد صمم توملينسون برنامجاً أخر يسمى (سيبنت) CYPNET يسمح بنقل الملفات من جهاز كمبيوتر إلى آخر بشرط أن يكون الجهازين مرتبطين بشبكة (أربانت) .

وهنا فكر تومسلينون ملياً في برنامج يسمح له بالربط بين البرنامجين الذي سبق وصممهما وهم SNDMSG والذي يسمح بإرسال الرسائل والثاني CYPNET والذي يسمح بنقل الملفات من جهاز إلى آخر وهنا ربطهما ببرنامج واحد وهنا ولد البريد الإلكتروني.

أتاح هذا الابتكار الفرصة للجميع لاستخدام البريد الإلكتروني، ولكن المشكلة أن الرسالة كانت حتى ذلك الوقت لا تحمل أي دليل على مكان مرسلها. وكانت هذه المشكلة هي التي أرقت توميلنسون، فشبكة (أربانت) موزعة على 15 جهازاً في أماكن متفرقة من الولايات المتحدة، منها ما هو موجود في ماساشوستس، حيث مقر شركة (بي بي إن) التي يعمل فيها توميلنسون، هذا التشتت هو الذي جعل توميلنسون يفكر في ابتكار رمز يوضع بين اسم المرسل والموقع الذي يفترض أن ترسل منه الرسالة.

يقول توميلنسون: «تأملت لوحة المفاتيح. حاولت العثور على رمز لا يستعمله الأشخاص عادة ضمن أسمائهم، لم أرد أن يكون هذا الرمز رقماً. فكان الرمز @ هو ما اخترته من الرموز الموجودة على لوحة المفاتيح. إنه حرف الجر الوحيد الموجود على اللوحة». وبالطبع فإن هذا الرمز الذي وقع اختيار توميلنسون عليه يقرأ على أنه حرف الجر(at) باللغة الإنجليزية والذي يشير إلى المكان الذي تنطلق منه الرسالة، وكان ذلك الرمز غير متداول آنذاك بصفة رسمية سوى في تزيين الصفحات.

في عام 1971 أرسل راي توملينسون أول رسالة تحمل @ للفصل بين اسم المستخدم وعنوان الحاسوب كما استقر عليه الوضع اليوم وذلك عبر شبكة أربانت.

وقد تمكن في ذلك العام 1971 من إرسال ملفات عبر شبكة محلية بدائية إلى جهاز آخر قام المهندس بعد ذلك بتطوير برنامج آخر يتيح إرسال الرسائل إلى أشخاص آخرين عبر